

رهانات ترجمة الخطاب السياسي

Challenges in Translating Political Discourse

سميرة قنيش^{*1} Samira KENNICHE أحلام صغور² Ahlem SEGHOOR¹ مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن

معهد الترجمة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر

samirakenniche@yahoo.com

² مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن

معهد الترجمة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر

seg.ahlem@yahoo.com

DOI: 10.46314/1704-021-001-004

تاريخ الاستلام: 2021/05/04 تاريخ القبول: 2021/05/18 تاريخ النشر: 2021/07/20

ملخص:

يتمحور هذا البحث حول رهانات الترجمة السياسية التي باتت اليوم تؤدي دورا بارزا في رسم العلاقات بين الدول والحكومات وتبليغ الرسائل السياسية، وإيصال صوت الساسة، ونقل مختلف الأحداث الحاصلة في الساحة السياسية، وفي التدخل في عمليات التفاوض واستقبال الوفود الرسمية وغيرها من المهام المنوطة بها. ونظرا للأهمية القصوى التي يكتسبها الخطاب السياسي على الصعيد السياسي الدولي، ونظرا لخصوصية الخطب السياسية وتنوعها وانفتاحها على مختلف القراءات والتأويلات، فإن المترجم يجد نفسه أمام تحد حقيقي: لأنه مطالب بفهم مضامينه وترجمته بكل دقة وأمانة لكن من دون الاجتهاد فيه أو تحويره أو تحريفه.

ويحاول هذا البحث أن يجيب على بعض الأسئلة من قبيل: ما خصائص الخطاب السياسي؟ وما الذي يميز الترجمة السياسية؟ ما هي الصعوبات التي تعترض ترجمة الخطاب السياسي؟ وما هي التحديات التي يرفعها المترجم لبلوغ ترجمة أمينة تحقق غايتها التواصلية؟ وما هي الاستراتيجيات التي يتبعها المترجم لتجاوز الصعوبات والوصول بترجمته إلى بر الأمان؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة السياسية؛ خطاب؛ رهانات؛ صعوبات؛ استراتيجيات.

Abstract:

Nowadays political translation has become a necessity because of the central role that it plays within the development of international relations, but it is not free from problems. Translating political discourse is a real challenge, because translator faces several terminological, thematic and cultural difficulties due to the fact that political language belongs to the category of special language and also to the specific features of political discourse. So we try, in this paper, to answer some questions related to the specificity of political translation, the problems entailed by the political translator during the translational process, and the strategies that can be employed by political translator. The study reveals that translating political discourse is not a simple task, thus to succeed the process of political translation, translator must take into consideration terminological, political and cultural aspects in order to reach an acceptable and faithful translation. It concludes that the main task for translator is to transmit the message of the original text without alteration or misinterpretation to achieve the desired effect.

Keywords: Political Translation; Discourse; Challenges; Difficulties; Strategies.

1. تمهيد:

تزداد اليوم أهمية ترجمة الخطاب السياسي نظرا لتسارع الأحداث التي تشهدها الساحة السياسية الدولية، بما في ذلك انعقاد كم هائل من الندوات واللقاءات والمؤتمرات الدولية التي تحضرها شخصيات سياسية ذات جنسيات وثقافات مختلفة، الأمر الذي يحتم على الجميع اعتماد مترجمين يكونون على قدر مسؤولية نقل خطاب بوزن الخطاب السياسي.

لا يخلو العمل الترجمي في المجال السياسي من الصعاب والتحديات التي يرفعها المترجم للارتقاء بترجمته إلى مستوى يليق بمستوى الخطاب السياسي؛ فكما هو معروف أن هذا الخطاب هو خطاب مدروس لا مجال فيه للعشوائية والارتجالية. ومن العقبات التي تقف حجرة أمام المترجم عقبات ذات طبيعة لغوية (مصطلحات، ومستجدات، وتعايير مسكوكة، وإضمارات لغوية، وغيرها...)، وأخرى ذات طبيعة معرفية (النظم السياسية، القانون الدولي، العلاقات الدولية)، وأخرى فكرية (الفكر والفلسفة والإيديولوجيات السياسية).

لذلك نسعى في هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما الخطاب السياسي وما خصائصه؟ ما هي أهم التحديات التي يرفعها المترجم أثناء ترجمته للخطاب السياسي؟ كيف السبيل إلى تجاوزها؟ وما هي الاستراتيجية التي ينتهجها للوصول إلى ترجمة نص سياسي بكل أمانة واحترافية؟

2. مفهوم الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي هو الخطاب الذي يتبناه السياسيون تعبيراً عن آرائهم وأفكارهم ومواقفهم حول قضايا تخص الشأن السياسي. يهدف هذا الخطاب بالدرجة الأولى إلى إقناع الرأي العام واستمالاته، وكسب المزيد من الأصوات والمؤيدين، ودحض الخصوم والمعارضين من خلال استخدام كل ما تجود به اللغة من أساليب ضمنية وتصريحية وأخرى بلاغية جمالية، وكذا عن طريق توظيف الحجج والبراهين للتأثير والإقناع وترسيخ الأفكار والقناعات، لذلك فهو يعد خطاباً إقناعياً حججياً تأثيرياً بامتياز، فهو يعرف بفن التأثير على الجماهير.

الخطاب السياسي هو أيضاً خطاب تواصلّي، يسعى من خلاله الساسة إلى التواصل الجيّد مع مختلف الأطراف والأقطاب؛ بدءاً بالمحكومين، ونظرائهم السياسيين المحليين، وصولاً إلى الفاعلين السياسيين في الساحة السياسية الدولية، فيتخذون منه وسيلة لإبلاغ رسائلهم وإيصالها بطريقة واضحة وفعالة، ويبنون من خلاله جسور تواصل في شتى الأقطار والأمصار.

ينتج الخطاب من وجهة نظر باتريك شرودو Patrick Charaudeau في وضعية اتصالية ما، وتحدّد معانيه بالاعتماد على رهانات معينة، ولهذا لا يمكن الحديث، من وجهة نظره، عن الخطاب السياسي وإنما عن الخطابات السياسية نظراً لتعدد الوضعيات الاتصالية التي تندرج تحت ثلاثة أنواع من الرهانات (Charaudeau, 2002):

- أما النوع الأول، فهو الذي يسعى إلى تجميع أفراد المجتمع تحت قيم مرجعية (إيديولوجية) تسهم في التواصل الاجتماعي وتشكل الذاكرة الجماعية من خلال المعتقدات المشتركة.
- وأما النوع الثاني، فهذه التأثير على الرأي العام، فهو خطاب تضليلي وإقناعي، ولهذا يمكن نعت الخطاب السياسي بالخطاب البلاغي الذي يسعى إلى خلق أثر لدى المتلقي أكثر من سعيه إلى خلق أفكار.

- وأما النوع الثالث، فغاياته ليست سياسية؛ بمعنى أنه يتناول موضوعا سياسيا ولكن بعيدا عن الممارسة والفعل السياسي، فهو خطاب حول السياسة وبدون رهان سياسي، والمقصود به هو خطاب التعليق السياسي، فهذا الخطاب واسع الانتشار، يمكن أن نجده في المحادثات السياسية التي تنتهي دون إبداء رأي أو اتخاذ موقف معين، كما يمكن أن نجده في المحادثات التي تدور بين الأصدقاء أو بين أفراد العائلة، ونجده أيضا، بنوع من الجدّة، في التعليقات الصحفية التي تتناول المواضيع السياسية الراهنة.

وعموما يمكن تعريف الخطاب السياسي " بأنه ذلك الخطاب الذي يلقيه رجل السياسة بغية خلق جسر تواصل سياسي بينه وبين محكوميه أو بينه وبين أعضاء حكومته أو بينه وبين نظرائه الحكام. وإنه لمن المستحيل أن يمارس السياسي سلطته وأن يضفي عليها الشرعية دون أن يتقن لغة سياسية يمرر من خلالها أفكاره ومعتقداته وإيديولوجيته لذلك فإن اللغة هي سياسة والسياسة هي لغة. ويختلف الخطاب السياسي باختلاف الغايات والأهداف المرجوة منه، فهو تارة خطاب إقناعي وتارة خطاب دعائي وتارة خطاب تضليلي". (قنيش، 2019، ص 76)

3. خصائص الخطاب السياسي وأبعاده:

يتميز الخطاب السياسي بمجموعة من الخصائص والمميزات لاستعانتة بالوسائل اللغوية المنطقية التي تدعم مواقفه السياسية وتوجهاته الإيديولوجية، وتساعد على إقناع الجماهير والتأثير عليها، وشد انتباهها من خلال استخدام الحجج والبراهين، وتوظيف البلاغة والبيان، وتنوع خصائصه لتنوع المواقف السياسية، فتارة يحتاج السياسي إلى إقناع وتأثير، وتارة يحتاج إلى تضليل وتعمية الحقيقة، وتارة أخرى يحتاج إلى إرسال رسائل ضمنية مشفرة إلى جهات معينة، وغيرها، وفيما يلي عرض لأهم خصائصه:

1.3 إنه خطاب قصدي:

إن أهم ما يميز الخطاب السياسي هو قصديته، فلا عبثية في الخطاب السياسي حتى تلك الخطابات التي تبدو أنها ارتجالية ووليدة اللحظة هي في الحقيقة خطابات معدة مسبقا، فالسياسي يحاسب على القول اللغوي أكثر من محاسبته على الفعل السياسي، لذلك نجده يولي عناية خاصة لكل عبارة يقولها ولكل كلمة ينطقها، "فالخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها وتجسد شخصيته. فليس خطابا عفويا أو تلقائيا يرسله صاحبه على

سجيته ليعبر به عن انفعالاته، بل هو خطاب مصنوع وأعد إعدادا متقنا، ليؤثر في الجمهور ويقنعه" (عكاشة، 2005، ص 54)، والفاعل السياسي يعي أكثر من غيره مدى أهمية الكلمة وتأثيرها على الرأي العام.

ولو لم يكن كذلك لما وجدنا الحكومات تخصص ميزانية كاملة لورشات إعداد الخطابات، وتوظف لأجلها كفاءات في شتى الميادين والتخصصات، حتى يكون الخطاب في شكله النهائي مدروسا من كل الجوانب ومحددا للغايات والأهداف المرجوة منه.

2.3 إنه خطاب تأثيري وتواصل:

يهدف الخطاب السياسي بالدرجة الأولى إلى إقناع الجماهير بفكرة أو قرار أو مشروع، لذلك نجده يستعين بالآليات اللغوية الإقناعية وبالأفكار والمعتقدات الإيديولوجية والدينية، وحتى بالحقائق العلمية المعرفية. كما أنه خطاب تواصل؛ إذ يسعى رجل السياسة دائما إلى إيصال رسائله إلى الجماهير للتأثير فيهم وكسب ثقتهم ومساندتهم، مستعينا على ذلك بكل أساليب التعبير ووسائل التواصل.

ثم إن أهم ما يميز الخطاب السياسي أنه خطاب يحظى بتغطية إعلامية واسعة؛ إذ إنه "يستمد استراتيجيات الإقناع والتأثير من الخطاب الإعلامي، ويتخذ من وسائل الإعلام المختلفة مطية للوصول إلى المتلقي، مختصرا المسافات عبر أنحاء العالم كله. كما أن الخطاب الإعلامي بدوره يستنبط أفكاره من الخطاب السياسي، ويعمل على ترسيخ محتواه، وتحويله إلى قنوات إيديولوجية في وعي الجمهور، وذلك بتفخيم إنجازات المؤسسة الحاكمة والسخرية من مطالب وخطابات المعارضة في الدولة" (خلفي، 2017، ص 73)، ومن هنا يظهر جليا إسهام الإعلام في ترسيخ الأفكار السياسية والقناعات الإيديولوجية في وعي الجماهير من خلال تسليط الضوء على إنجازات صناع القرار السياسي، وفي المقابل ترصد أخطاء وزلات الجهات المعارضة ونشرها على أوسع نطاق.

إن علاقة الخطاب السياسي بالخطاب الإعلامي، وبالإعلام بشكل عام، علاقة وطيدة؛ إذ يجمعهما هدف واحد هو التأثير على المتلقي واستمالاته وتشكيل الرأي العام بصفة عامة. ثم إنه لمن الصعب على الخطاب السياسي الوصول إلى أكبر قدر من الجماهير دون الاستعانة بالتقنيات

الحديثة التي يوفرها البث التلفزيوني الفضائي، وكذا مختلف تقنيات وخدمات العمل الإعلامي بكل وسائله.

وفي هذا الصدد، "يجد" الموند" أن وسائل الإعلام بدأت تؤدي دورا مهما في بث التوجهات والقيم السياسية الحديثة إلى الأمم، فعلاوة على تقديمها معلومات دقيقة وفورية وحديثة عن الأحداث السياسية في العالم، فإنها تنقل -سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- القيم الأساسية التي يقرها المجتمع الحديث (الغربي)؛ إذ إنها تنقل عنه بعض الشعارات بطريقة مثيرة للعاطفة... كما أن الأحداث التي يتم وصفها مع هذه الشعارات يكون لها لون عاطفي محدد، وهو ما جعل من وسائل الإعلام أداة قوية تسهم في تشكيل المعتقدات السياسية" (انتصار و صغد، 2011، ص 51)، ليس هذا فحسب، بل كذلك في التعريف بالنشاطات والممارسات والأفكار السياسية، وهذا كله مرهون بمدى انتشارها في الأوساط الجماهيرية، وهذا الانتشار لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال وسائل الاتصال الجماهيري والنقل السريع الذي يوفره الإعلام.

3.3 إنه خطاب مؤدلج:

يتميز الخطاب السياسي ببعده الإيديولوجي، حيث إنه غالبا ما يلجأ رجال السياسة إلى اعتناق إيديولوجية معينة لاستمالة الجمهور، وكسب المزيد من الأنصار، لأنهم يختبئون وراءها للتعبير عن كل المعاني المثلى مثل الوفاء والصدق والتضحية.

ثم إن الخطاب السياسي يعد منبت الإيديولوجيات؛ إذ لا يمكن للقائد السياسي أن يمارس السياسة دون اعتناق إيديولوجيا معينة تساعد على أداء مهامه، وتوصيل رسائله، وإضفاء صفة الشرعية على سلطته.

4. ترجمة الخطاب السياسي:

تتخذ الترجمة في علاقتها بالخطاب السياسي - حسب كريستينا شافرن- شكلين اثنين؛ أولهما ترجمة الخطاب السياسي أي إخضاع أي نص أو خطاب سياسي للترجمة، و ثانيهما اعتبار نشاط الترجمة نشاطا سياسيا بحد ذاته، أي ممارسة فعل الترجمة تتحكم فيه جهات سياسية معينة، فقرار الترجمة إذن هو قرار سياسي، تقول في هذا الصدد: "تعرف الترجمة على أنها شكل من أشكال التحويل المنظم والممارسة الاجتماعية و السياسية"

«Translation is defined as a form of regulated transformation, as a sociopolitical practice» (Sch äffner & Basnett, 2010, P11)

فالترجمة بهذا المنظور لم تعد مسألة لسانية أو تقنية بحثة، بل أضحت مسألة تحويل نص من بيئة اجتماعية وسياسية إلى بيئة اجتماعية وسياسية أخرى، ولا تتم إلا بالاحتكام إلى ضوابط تفرضها جهات سياسية معينة، أي "إن عملية الترجمة تخضع لفلسفة الدولة وعلى العاملين في حقلها العمل بضوابط إيديولوجية وقومية معينة". (هاني، 2008، ص 68)

وتشكل الترجمة السياسية أو ترجمة الخطاب السياسي جزءا هاما من السوق الدولية نظرا للمكانة الهامة التي تحتلها السياسة في كل المجتمعات، ونظرا أيضا للوظائف الجمة التي تؤديها الترجمة في الميدان السياسي؛ حيث إنها تسهم في صنع العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدول وتوطيدها، كما أنها تسهم في نشر القرارات والمواقف السياسية وتمكن عموما من الاضطلاع على الحراك السياسي الدولي، لذلك تولي لها الدول العظمى اهتماما بالغا وتوفر لها ميزانية معتبرة، علاوة على حضور المترجمين في أبرز المحافل الدولية وأهمها، على غرار هيئة الأمم المتحدة، "وهذا ما جعل الفعل الترجمي يندرج حاليا ضمن الترجمة الموجهة سياسيا وإيديولوجيا، لارتباطها بوسائل الإعلام والسياسة، بل ولها الدور الريادي في إقامة روابط الفهم والتواصل من خلال نقلها لمختلف الأخبار العالمية وخطابات كبار الشخصيات، فهي تقوم بدور فعال في تصدير النصوص السياسية واستيرادها، بل وتضطلع بمهمة جوهرية في صنع السياسة الدولية والدبلوماسية" (هاني، 2008، ص 69)، ونستشف من هذا أن للترجمة دورا لا يستهان به في نشر الأفكار السياسية، كما أنها تسهم في الحوار السياسي، وفي التعاون الدولي، وفي فتح قنوات التواصل السياسي بين مختلف الجهات والأقطاب.

5. تحديات ترجمة الخطاب السياسي:

1.5 ترجمة المصطلحات والعبارات الاصطلاحية:

إن اللغة السياسية بوصفها لغة اختصاص، فإنها لا تخلو من المصطلحات والتعابير الاصطلاحية التي تحتّم على المترجم أن يكون على دراية تامة بمعانها في اللغة الأصل ومقابلاتها في اللغة المستهدفة.

وتتأى صعوبة ترجمة المصطلحات السياسية من كونها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمرجعية الثقافية والحضارية للغة ما، إضافة إلى ارتباطها بالفلسفة السياسية وبالفكر السياسي، وأحيانا

كثيرة نجدها مرتبطة بأسماء فاعلين سياسيين، كمصطلحات من قبيل: مبدأ ترومان، مبدأ كارتر، مبدأ مونرو، مبدأ ويلسون، وهذه كلها مصطلحات تحتاج إلى شرح، لاسيما للقارئ غير المتخصص في المجال السياسي.

ثم إن المصطلح السياسي "ينتابه الغموض والتعقيد ويتغير معناه عبر الزمان والمكان ويتميز بالإيحاء La connotation، الذي يعتبر من أهم خصائصه. فمن السهل مثلا أن تدرك أن مصطلحات من قبيل: الديمقراطية، والعلمانية، والماركسية، والشيعوية، الماسونية، والليبرالية، والسلفية، الإسلاموية، الإسلاموفوبيا... وغيرها، تختلف معانيها وإيحاءاتها باختلاف الديانات والثقافات والإيديولوجيات" (خلفي، 2017، ص 67)، فإذا كان من خصائص المصطلح بشكل عام أنه واضح المفهوم وثابت لا يتغير، فإن المصطلح السياسي يغلب عليه طابع التغيير والتجدد، "ففي كثير من الأحيان يحمل المصطلح السياسي الجديد العديد من الدلالات والمضامين ما يفوق حدود المعنى الذي صيغ من أجله" (سعد عبد الحميد، 2016)، واكتسابه لهذه الصفة راجع لاختلاف الجهات التي تستخدمه، وتنوع مرجعياتها الفكرية والثقافية والدينية، بالإضافة إلى تسارع الأحداث السياسية التي يتبعها تلقائيا تطورا في المفاهيم وتجديدا في المصطلحات.

علاوة على استعانة الخطاب السياسي بمختلف الوسائط الإعلامية ليصل صوته إلى أكبر قدر من المتلقين في شتى أرجاء المعمورة، ومن هنا تظهر الاختلافات في نقل بعض المصطلحات والتعابير، وأحيانا يكون الرهان أكبر حينما يتعلق الأمر بالأفكار والإيديولوجيات، لاسيما تلك التي تتعارض وسياسة الوسيط الإعلامي، "لأن ترجمة الخطابات السياسية تثير مشكلة ولاء أو إيديولوجية، فالمصطلحات السياسية هي على الأرجح النوع الأكثر إثارة للجدل من بين المصطلحات، والسبب في ذلك هو أن المعنى التقني لمصطلح ما يكون أحيانا أكثر أهمية من إيحاءاته" (بن عايشة، 2010، ص 40)، وهذا ما يصعب من مأمورية ترجمته.

ونظرا لصعوبة ترجمة المصطلح السياسي، قد يجد المترجم نفسه أمام حتمية اعتماد تقنية التكافؤ أو التصرف، ولكن هذا قد يضعه موضع اتهام لاسيما إذا ما جانب الصواب أو أخل بالمعنى العام؛ إذ إنه "ليس من وظيفة المترجم أن يعلق على الخطاب السياسي والتدخل فيه ولا الاجتهاد به وتفسير معانيه" (إلياس حديد، 2013، ص 299)، غير أنه أمام الإكراهات اللغوية، قد

يجد المترجم نفسه مضطرا للتدخل كأن يشرح مصطلحا لتعذر وجود مقابلا له في اللغة المترجم إليها، ولكن ينبغي أن يجهد نفسه على أن يكون تدخله تدخلا حكيما وللضرورة فحسب.

2.5 ترجمة المضمرة:

يميل رجال السياسة إلى استخدام اللغة الضمنية، وإضفاء بعض الغموض والإبهام في المواقف التي تستدعي عدم التصريح لأسباب عديدة منها الحياد أو التنصل من المسؤولية أو إمكانية تغيير الموقف حسب المنفعة أو المصلحة العامة أو الخاصة، ومن هنا تتأتى صعوبة ترجمة الخطب السياسية.

ولا يخلو أي خطاب سياسي من هذه الظاهرة اللغوية، "فالتضمين عنصر مقترن أساسا بإنتاج الخطاب السياسي، فهو يوظف بامتياز في عمليات الإقناع واستدراج السامع أو المتلقي أو ما يريد صاحب الخطاب، وهو أداة فعالة للإبلاغ ووسيلة ضرورية للتأثير" (بن عايشة، 2010، ص 60).

فهذا الرئيس الروسي بوتين Poutine يُسأل من قبل أحد الصحفيين في ندوة صحفية عن دور الديمقراطية في روسيا فيجيب بقوله: "انظروا إلى ما يحدث في أمريكا الشمالية، إنه شيء مريع: تعذيب، تشرد، قوانتانامو، أشخاص محبوبسون بدون محاكمة ولا تحقيق" (Shäffner & Basnett, 2010, P19)، فهو لم يجب بطريقة مباشرة عن وضع الديمقراطية في روسيا، ولكنه أراد أن يوصل للصحفي رسالة مفادها أنه في روسيا لا يحدث مثلما يحدث في دول أخرى، وأن بلاده لا تمارس تلك الأعمال الشنيعة التي تمارسها بلدان أخرى دون ذكر هذه البلدان المعنية.

وهذا الرئيس الفرنسي جاك شيراك Jacques Chirac أثناء زيارته لفلسطين المحتلة في 1996/10/22، تشابك مع البوليس الإسرائيلي الذي منعه من الوصول إلى الجماهير الفلسطينية المستقبلية له، فأدلى بتصريح فور وصوله إلى باريس جاء فيه: "إن الشرق الأوسط كالقدر التي تغلي"، فهذه الصورة الفنية الضمنية توحى بالأوضاع المتردية، وبحالة الغليان التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط، ففرنسا تود بهذا التصريح عرض مساعداتها من أجل التدخل لحل الأزمة لأنها لطالما أرادت إيجاد مكانة لنفسها في هذه المنطقة، ولكن رد الإسرائيليين جاء سريعا، فخرج في اليوم الموالي بن يمين نتنياهو Benyamin Netanyahu برسالة مشفرة مفادها: "إن الشرق

الأوسط كالقدر التي تغلي، ولكنها ليست في حاجة إلى طبخ"، فهذا هو نتيا هو يوجه كلامه لشيراك، ويقول له بأننا على علم بحالة الغليان التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط، ولكن نعلمك بأن هذا الأمر لا يخصك ولا يعنك، فاهتم بشؤونك ودعك منا (المسدي، 2007).

ويشكل عنصر الإضرار تحديا حقيقيا بالنسبة للمترجم الذي يتوجب عليه أولا التعرف على الدوافع والأسباب الحقيقية للجوء السياسي إلى استخدامه، فقد يكون بدافع التهديد والوعيد ولكن بلغة أكثر لطفا وتهديبا، على غرار ما جاء على لسان الراحل ياسر عرفات في الأمم المتحدة سنة 1974: "جئت أحمل بيدي بندقية الثائر وأحمل بيدي الأخرى غصن الزيتون، فلا تدعو غصن الزيتون يسقط من يدي، لا تدعو غصن الزيتون يسقط من يدي"، وقد يكون بدافع ما تمليه الأعراف السياسية وقواعد الدبلوماسية، أو كما قال وزير الخارجية الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية هنري كيسنجر: "إن الدبلوماسي الذكي هو الذي إذا قال نعم فهو يعني ربما، وإذا قال ربما فهو يعني لا، لكنه لا يقول لا" (عبد الحي، 2013)، أو بدافع تمرير معتقداته وإيديولوجيته التي قد تلقى رفضا إذا ما صرح بها بشكل مباشر، أو من أجل إثارة فضول جهة معينة، أو ببساطة قد يشكل الموضوع المتحدث عنه تابو من التابوهات.

وتساعد معرفة هذه الأسباب والدوافع المترجم في اتباع استراتيجية معينة لنقل غايات الخطيب إلى المتلقي الآخر، مستخدما في ذلك كفاءاته الألسنية اللغوية التي تمكنه من التحكم الجيد في اللغة وفك شيفراتها وترميزاتها، وكفاءته الموسوعية التي تمكنه من التعرف على السياق الخارجي وفهم مقاصد المتكلم، وكفاءته البلاغية التداولية التواصلية التي تمكنه من التحكم في استعمال اللغة، وأخيرا كفاءته المنطقية التي تمكنه من تمييز منطق الأشياء، وبالتالي استنتاج ما يرمي المتكلم بلوغه والوصول إليه من خلال استخدامه للإضرار (أركيوني، 2008، ص 24).

3.5 ترجمة الإيديولوجيا:

تعد مسألة ترجمة المرجعية الإيديولوجية في الخطاب السياسي من المسائل الشائكة؛ ذلك لأنه من الصعب على المترجم التحرر التام من مرجعيته الإيديولوجية. إن هذا المترجم، الذي هو مطالب بتحري الموضوعية والأمانة خلال عمله الترجمي، يجد نفسه أمام نص يعج بالأفكار الإيديولوجية التي قد تتعارض مع أفكاره ومعتقداته، فتعتريه الحيرة في أمره، ويتساءل أيكون

الوفاء لإيديولوجيا النص الأصلي أم لإيديولوجيته هو؟ وماذا إذا كانت إيديولوجيا النص الأصلي تتعارض مع إيديولوجيا الجمهور المتلقي في النص المستهدف؟ وهل يحق له -المترجم- التدخل أثناء نقل هذه الأفكار الإيديولوجية من أجل غاية تواصلية؟

لقد أضحت الترجمة اليوم عملية ذهنية معقدة تشترك في إنتاجها مجموعة من العوامل الثقافية والإيديولوجية، بحيث لا يتم فعل الترجمة بمنأى عن هذه العوامل التي تؤثر على النتائج الترجمي، لاسيما في النصوص التي تكتسي الطابع الثقافي أو الإيديولوجي، على غرار النصوص الأدبية أو السياسية التي تعد حاضن الإيديولوجيات المختلفة ومنبعها، "وقد أدرك منظرو دراسات الترجمة الجدد طبيعة الترجمة كنشاط إنساني شديد التعقيد، حيث ترى كريستينا شيفنر (Schäffner, 2003, p23) إن الترجمة، في جوهرها، نشاط ذو طبيعة إيديولوجية، نسبة إلى تعدد مصالح الأطراف المشاركين وأغراضهم في عملية الترجمة (من نقاد و محررين وناشرين)؛ بمعنى أن كل طرف يأتي محملا بافتراضاته ومواقفه ومعتقداته التي تنعكس على مستويات النص الأصلي كافة، الأمر الذي يلقي على عاتق المترجم مسؤولية محاولة فهم معنى النص الأصلي في إطار ثقافته ونقله إلى ثقافة اللغة الهدف والعمل على اختيار أفضل استراتيجيات الترجمة، من خلال التدخل في كافة مستويات النص بحيث يناسب توقعات الثقافة الهدف ومعتقداتها (Mason, 1994, pp23-34) " (هاشم أحمد الحاج، ص 144)

وفي الحقيقة، لا شيء أصعب على المترجم من ترجمة نص يحمل أفكارا تخالف فكره ومعتقده، فيحدث نوعا من الصراع بين إيديولوجية المترجم وإيديولوجية الكاتب، فيختار المترجم هل يكون وفيما لإيديولوجيته أم لإيديولوجية النص الأصلي، علاوة على هذا، قد يكون أحيانا تأثير الإيديولوجيا على المترجم لإراديا، بحيث إنه يقوم بخيارات لغوية تدعم موقفه الفكري والإيديولوجي، كما "يظهر التعبير الإيديولوجي في النص السياسي من خلال تدخل المترجم وتصرفه في الترجمة باتباع إجرائي الأقلمة والحذف وابتعاده عن الترجمة الحرفية التي تحافظ على روح النص المصدر. كما أن إجراء الحذف يعطي المترجم سلطات تحديد ما يجب نقله وما لا يجب، وبذلك يمارس دورا رقابيا على القارئ و يعمل على تحديد مساره ليتوافق مع آراء وتوجهات المترجم" (هاشم أحمد الحاج، ص 152).

وكذلك "يتضح أن النصوص السياسية تحمل في طياتها الكثير من التأثيرات الإيديولوجية التي تحمل المترجم على التدخل في النص لتحقيق أهداف وتطلعات ذات طابع إيديولوجي، ويتضح أن استراتيجيات الترجمة تختلف عند ترجمة نفس النص من مترجمين مختلفين، وذلك بناء على تأثير العوامل الإيديولوجية المحيطة بكل مترجم، حيث يلجأ كل مترجم إلى اتباع الاستراتيجية التي تكفل له تحقيق الهدف الذي من أجله تم تكليفه بالترجمة، وبالتالي نجد أن العوامل الإيديولوجية ذات تأثير حاضري في عملية الترجمة" (هاشم أحمد الحاج، ص 152)، ولكن السؤال الذي يطرح هاهنا هو: ما حدود هذا التأثير؟ وإلى أي مدى يُسمح للمترجم التدخل في النص، لاسيما وأننا لا نتحدث عن أي نص وإنما تحديدا عن النص السياسي؟ هل يحق له اتخاذ موقف من النص أم أن مهمته لا تتجاوز نقل الأفكار الواردة فيه دون زيادة أو تحريف؟ ومن هنا لا يمكن اعتبار الترجمة ممارسة حيادية، فكثيرا ما نجد المترجم منحازا إلى إيديولوجيا معينة على حساب أخرى ومؤيدا لموقف سياسي على حساب آخر، وهذا الانحياز يختلف درجته وشدته باختلاف المترجم وباختلاف النصوص.

4.5 ترجمة المستجدات Néologisme:

يعرف دوبوا Dubois المستجد بقوله: "المستجد هو وحدة معجمية (دال مستحدث أو علاقة دال-مدلول مستحدثة) تعمل في إطار نموذج تواصلية محدد لم يسبق له التحقق من قبل" «Le néologisme est une unité lexicale (nouveau signifiant ou nouveau rapport signifiant-signifié) fonctionnant dans un mode de communication déterminé, et qui n'était pas réalisée antérieurement» (Durieux, 2016, P 28) بمعنى أن هذه الوحدة المعجمية قد تكون موجودة مسبقا في اللغة ولكن استعمالها يأخذ معنى آخر للتعبير عن ظاهرة جديدة.

وتشكل ترجمة المستجدات تحديًا حقيقيا بالنسبة للمترجم، لاسيما في الحقل السياسي؛ حيث تتكاثر وتتوالد هذه المستجدات باستمرار، فيحتاج المترجم إلى اللجوء إلى بعض الأساليب الترجيحية على غرار الاقتراض أو المكافئ أو الترجمة الشارحة، فعلى سبيل المثال المصطلح المستجد Le Bushisme (Les erreurs de l'ancien Président Américain George Bush lors de ses interviews) يتطلب ترجمة شارحة لنقله إلى المتلقي العربي. وأحيانا يضطر المترجم إلى الاقتراض

أو المحاكاة لغرض الحفاظ على القيمة الإيحائية المضافة، لأن الكلمة المستجدة دائما تمتاز بقيمة إيحائية مضافة خاصة بالبيئة التي استحدثت فيها، لذلك قد يجد المترجم المقابل المعجمي لكنه لا يختاره لأنه لا يؤدي الإيحاء نفسه، على غرار "الحراك" « le Hirak » أو « Les gilets jaunes » "السترات الصفراء".

5.5 ترجمة المكون السوسيو ثقافي:

إن الخطاب السياسي بوصفه خطابا ثقافيا واجتماعيا موجهها إلى مجتمع بعينه أو إلى أمة بعينها، فهو إذن مولود من رحم هذا المجتمع أو تلك الثقافة، و من هنا وجب على المترجم السعي لإيجاد مكافئات أو معادلات تكون مقبولة لدى المتلقي في الثقافة المستهدفة.

حينما يتعلق الأمر بترجمة المكون الاجتماعي الثقافي، تحاصر المترجم العديد من الأسئلة: هل عليه أن ينقل هذه الثقافة إلى الثقافة المنقول إليها من باب التعرف على الآخر وحفاظا على هوية النصل الأصلي؟ ولكن ماذا إذا نتج عن هذا النقل نصا غير مفهوم أو مرفوض لدى المتلقي الآخر؟ فهل عليه إذن أن يكيّف هذا المكون الثقافي حسب ثقافة المتلقي في الثقافة المستهدفة؟ ولكن ماذا إذا كلفه هذا الوقوع في فخ التحوير والابتعاد عن النص الأصلي وإنتاج نص جديد يكون أقرب للكتابة الجديدة منه إلى الترجمة، ومن هنا نكاد نجزم أن ترجمة المكون الثقافي الاجتماعي تشكل تحديا حقيقيا بالنسبة للمترجم.

إن المترجم بوصفه وسيطا ثقافيا، فإنه مدعو إلى تفعيل معرفته بالثقافتين تماما كمعرفته باللغتين، ذلك أن مفتاح الكلمات وتحديد مضمون الرسائل لا يقتصر على السياق اللغوي بل يتعداه إلى السياق الثقافي، ويقول في هذا الشأن حاتم باسل وإيان مايسون: "يعد المترجمون وسطاء بين الثقافات (بما في ذلك من إيديولوجيات و أنظمة قيمية و بنى اجتماعية سياسية) باحثين على تجاوز المفارقات التي تقف حاجزا أمام نقل المعنى"

« Translators mediate between cultures (including ideologies, moral systems and socio-political structures), seeking to overcome those incompatibilities which stand in the way of transfer of meaning » (Hatim & Mason, 1990, P 223)

ومن هنا يمكن القول إن المترجم الضليع والمحنك والمطلع على الثقافتين المنقول منها وإلها يتوصل لا محالة إلى سبر أغوار النص، واستخراج معانيه، وتحديد رسائله ضمن سياقها الثقافي من خلال انتهاجه الاستراتيجيات التي تقوده إلى بر الأمان، وتمكنه من إنتاج ترجمة ذات جودة تضاهي جودة النص الأصلي، على عكس المترجم الجاهل بخبايا اللغات والثقافات.

6. استراتيجية المترجم لترجمة الخطاب السياسي:

إذا كانت المسؤولية الملقاة على عاتق المترجم مسؤولية كبيرة، فإنها تبلغ ذروتها حينما يتعلق الأمر بترجمة الخطاب السياسي، لأنه مطالب بالاختيار الأحسن والأمثل من بين جملة الاختيارات التي تقدمها له الأساليب والتقنيات الترجمية، واتخاذ قرارات آنية فورية ومصيرية واستراتيجية لتجنب الوقوع في فخ التحوير والتحريف أو البعد عن مقاصد الخطيب بشكل عام، فالخطأ في ترجمة الخطاب السياسي يكلف أضعاف ما يكلفه في ترجمات أخرى لأنه يحدد مصير الدول والأمم.

ومن أجل رفع التحديات المذكورة آنفا وإنتاج ترجمات تتسم بالمقروئية والمقبولية، وجب على المترجم أن يكون:

- قارنا خبيرا أو قارنا ضمنيا، قادرا على تجاوز القراءة العادية إلى قراءة تأويلية تمكنه من اقتناص معاني الكلمات واستيعاب الرسائل المرجوة من الخطاب وتحديدتها بدقة.
- محللا بارعا، من خلال اللجوء إلى مناهج تحليل الخطاب، ولعل أهمها التحليل النقدي للخطاب السياسي (Critical Discourse Analysis CDA) الذي يقوم على أساس العلاقة بين الخطاب السياسي والسلطة لكشف الأبعاد الأيديولوجية المعلنة والمستترة، حيث إن "اللغة من وجهة نظر التحليل النقدي للخطاب هي ممارسة اجتماعية" (فايركلوف وفوداك، 1997)... كما أنه يهتم اهتماما خاصا بالعلاقة بين اللغة والسلطة"

«CDA regards language as social practice (Fairclough and Wodak, 1997)... CDA takes a particular interest in relation between language and Power » (Wodak & Meyer, 2001, PP 1-2)

- مضطلعا على الأحداث السياسية وملما بالمعرفة السياسية والتاريخية. "إن المترجم يجب أن يتابع الأحداث أولا بأول وأن يهتم بكافة الأخبار و بكافة أنواعها عبر العالم أجمع، وهذا لا يعتبر خيارا متاحا أمامه بل هو أمر واجب، فالمترجم لا يترجم من واقع ما درسه في الكتب وما قرأه في

المعاجم فقط، بل من واقع ثقافته العامة واطلاعه أولاً بأول، ومعرفته بالأحداث الجديدة وأخبار العالم" (كرم، 2006، ص 10).

- ماهرة في فك الشيفرات والرموز وقراءة ما بين السطور، إضافة إلى امتلاكه ملكة الكتابة بالترميز.

- ضابطاً للمصطلحية السياسية، وغيرها من المصطلحات والمفاهيم الدارجة في الحقل السياسي، ذلك لكونها تمثل شرطاً أساسياً لنجاح العمل الترجمي.

- ساعياً لإحداث الأثر نفسه الذي خلفه النص الأصلي، ذلك لأن الخطاب السياسي معروف بوظيفته التحفيزية والتأثيرية والإقناعية، فلهذا من الأرجح ألا يكتفي المترجم بنقل الرسالة فحسب، بل يسعى جاهداً لجعل النص المترجم يؤدي وظائف النص الأصلي بعينها، تقول كاتارينا رايس Katharina Reiss في هذا الشأن: "يجب على الترجمة قبل كل شيء الحفاظ على وظيفة النداء أو وظيفة الحث التي يوجهها النص لمتلقيه (مستمعين أو قراء)" (بن عايشة، ص 65)

7. خاتمة:

في الأخير، تبقى مهمة ترجمة الخطاب السياسي من أصعب المهام؛ نظراً لما يواجه المترجم من صعوبات وتحديات، يستوجب تذليلها بالعمل الدؤوب، بدءاً بمواكبة التطورات والمستجدات التي يعرفها العالم السياسي، وتطوير الملكة اللغوية والمعرفية، ودراسة الشخصيات السياسية البارزة، وامتلاك دراية بثقافة المجتمعات والشعوب، وصولاً إلى الإيديولوجيات والسياسيات المنتهجة في كل دولة، لاسيما تلك التي يترجم منها وإليها، وقبل كل هذا، يستوجب عليه التحلي بروح المسؤولية والتخلق بأخلاقيات المهنة وتحري الأمانة.

ولا ضير أن المسؤولية الملقاة على عاتق المترجم السياسي جسيمة لأنه يؤدي دوراً هاماً في تحديد العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدول، وفي تبليغ الرسائل السياسية، واتخاذ القرارات المصيرية، ومن هنا بات حرياً على المترجم أن يعدّ العدة اللغوية والمصطلحية والمعرفية الفكرية والثقافية ليصل بترجمته إلى الغايات المرجوة والمنشودة بلا زيادة أو نقصان أو تحريف أو تضليل.

8. المصادر والمراجع:

إبراهيم عبد الرزاق، ا. وحسام الساموك، ص. (2011). الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة. جامعة بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة.

- أركيوني، ك.ك. (2008). المضمرة. (الطبعة 1). لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- إلياس حديد، ح. (2013). أصول الترجمة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- بن عايشة، ج. (2010/2009). الأمانة في ترجمة الخطاب السياسي: ترجمة بعض خطابات السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة أنموذجا، دراسة تحليلية نقدية. إشراف صالح خديش. جامعة منتوري: قسنطينة.
- خلفي، م. (2017). ترجمة الخطاب السياسي في ضوء نظرية التحليل النقدي الخطاب: نماذج من خطابات الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنموذجا. إشراف بن صافي. جامعة أبو القاسم سعد الله: الجزائر.
- سعد عبد الحميد، حسن. (2016، أبريل 6) صناعة المصطلحات السياسية. المركز الديمقراطي العربي .
- عبد الحي، وليد. (2013). لغة الخطاب السياسي: المشكلة و الحل، جامعة اليرموك.
- عكاشة، م. (2005). لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال (الطبعة 1). مصر: دار النشر للجامعات.
- قنيش، سميرة. (2019). ترجمة المضمرة في الخطاب السياسي. مجلة المترجم. المجلد 19. العدد 1. مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، وهران، <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/115174>
- مؤمن، أ. (2006). أصول الترجمة للمحترفين. القاهرة: الدار المصرية للعلوم.
- المسدي، ع. (2007). السياسة وسلطة اللغة (الطبعة 1). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- هاشم أحمد الحاج، منتصر. الأثر الإيديولوجي عند ترجمة النص السياسي: دراسة حالة و هيكل مقترح. مجلة المداد. جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا.
- هاني، م. ع. (2008). الترجمة الإعلامية. كلية الإعلام. جامعة القاهرة.
- Charaudeau, P. (2002). A quoi sert d'analyser le Discours Politique, Barcelone : in An álisi del discours pol fic, IULA-UPF.
- Durieux C. (2016). Néologie et traduction: ou comment faire traverser la route à un éureuil. Roczniki humanistyczne, Tom LXIV.
- Hatim, B & Mason, I. (1990). Discourse and Translator. UK: Longman Group.
- Sch äffner, C & Bassnett, S. (2010). Political Discourse, Media and Translation. UK: Cambridge scholars publishing .
- Wodak, R & Meyer, M. (2001). Methods of Critical Discourse Analysis. London: Saga Publication